اتقاكم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله بن نبي
الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني
قالوا نعم قال خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف
على المشهور وحكي كسرها ومعناه اذا تعلموا احكام الشرع وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم قال الرازي
فالمراد بالاية وجهان الاول ان التقوى تفيد الاكرام الثاني ان
الاكرام يورث التقوى كما يقال المخلصون على خطر والاول اشهر والثاني
اظهر فان قيل التقوى من الاعمال والعلم اشرف لقوله صلى الله عليه
وسلم لفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد اجيب بان
التقوى ثمرة العلم لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فلا تقوى
الا للعالم فالمتقي العالم اتم من العالم الذي لا يتقي كشجرة لا ثمرة
لها لكن الشجرة المثمرة اشرف من التي لا تثمر بل هي حطب وقال الحسن
البصري انما الفقيه العامل بعلمه اي وهو المراد بقوله صلى الله عليه
وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ومن قوله عز من قائل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فان قيل خطاب الناس
بقوله تعالى اكرمكم يقتضي اشتراك الكل في الاكرام ولا كرامة
للكافر فانه اضل من الانعام اجيب بان ذلك غير لازم مع انه حاصل
بدليل قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم لان كل من خلق فقد اعترف
بربه من انعم عليه وازداد في كرامته ومن رجع عنه ازيل
عنه اثر الكرامة ان الله اي المحيط بكل شيء علما وقدرة عليم اي بالغ
العلم بظواهركم يعلم انسابكم خبير اي محيط العلم ببواطنكم لا يخفى عليه
اسراركم فاجعلوا التقوى زادكم ولما قال تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم والاتقى لا يكون الا بعد حصول التقوى واصل الايمان

والاتقا

والاتقا من الشرك قالت الاعراب اي اهل البادية من بني اسد وغيرهم
الذين لم يعرفوا [illegible] آمنا اي بجميع ما جئت به فاستثنا ما
امرنا به فهي هذه الرتبة ولنا النسب الخالص فنحن اشرف من غيرنا من
اهل المدر قل يا اشرف الخلق تكذيبا لهم مع مراعاة الادب في عدم
التصريح بالتكذيب لم تؤمنوا اي لم تصدق قلوبكم لانكم لو آمنتم لم تمنوا الا
الايمان التصديقي بجميع ما لله من الكمال الذي منه انه لولا امنه
بالهداية لم يحصل الايمان بالله ولرسوله الذي كان ذلك على يديه
المن والفضل ولكن قولوا اسلمنا اي اظهرنا الانقياد في الظاهر للاحكام
الظاهرة وامنا من ان نكون حربا للمؤمنين وعونا للمشركين فاخبر الله
تعالى ان حقيقة الايمان هو التصديق بالقلب واما الاقرار باللسان
واظهار شرائعه بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب
والاخلاص فالاسلام هو الدخول في السلم كما يقال اشتا اذا دخل
في الشتاء واصاف اذا دخل في الصيف واربع اذا دخل في الربيع
فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان
كقوله عز وجل لابراهيم اسلم قال اسلمت لرب العالمين ومنه ما هو
انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا
ولما يدخل الايمان اي المعرفة التامة لم يدخل الى هذا الوقت في
قلوبكم فلا يعد اقرار اللسان ايمانا الا بمواطأة القلب قال ابن
برجان هم من الناس واكثر اهل الغفلة [illegible] عن مؤمن وعن
سعد بن ابي وقاص قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا
وانا جالس فيهم فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا منهم
لم يعطه وهو اعجبهم الي فقمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساررته فقلت مالك عن فلان والله اني لاراه مؤمنا فقال
صلى الله عليه وسلم او مسلما ذكر ذلك سعد ثلاثا واجابه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)